

شباب الشرق الأوسط

Middle East Youth Initiative

استبعاد الشباب في إيران: وضع التعليم والتوظيف والتكوين الأسري جواد صالحى اصفهاني و دانييل ايجل

الملخص العام

يبدو أن الاقتصاد الإيراني في الوقت الحاضر نشيط بشكل عام حيث تبلغ نسبة نمو الإنتاج والاستهلاك حوالي 5 بالمائة سنوياً منذ أكثر من عقد من الزمن. ويظل مستوى الاستثمارات عالياً والبنية التحتية للطرق والكهرباء والمياه والغاز الطبيعي محافظاً عليها حفاظاً جيداً. أما البنية التحتية القانونية والمؤسسية فلا تزال متخلفة. وقد تم تغييب الإصلاح القانوني الضروري جداً للتعامل مع متطلبات الاقتصاد التعاقدى الحديث في السنوات القليلة الماضية بسبب المصادمات السياسية حول الجوانب الأخرى للتحسينات القانونية، ومن بينها إصلاح قانون العقوبات والقوانين التي تحكم حرية الصحافة. أما حقوق الملكية والمحفزات التي تشجع على الاستثمار الخاص البعيد الأجل فقد قوضها الفساد والجو غير المناسب للأعمال.

وفي خضم هذا المحيط الاقتصادي الكلي، تسبب الانفجار الديموغرافي، الذي نشأ بسبب معدلات الخصوبة المرتفعة في أواخر سبعينيات وأوائل ثمانينيات القرن الماضي، في خلق خيارات وتحديات جديدة للشباب اليوم في إيران. لقد طرح المجتمع الإيراني التقليدي عملية انتقال أكثر سلاسة وأكثر سهولة للتنبؤ من مرحلة الشباب إلى مرحلة سن الرشد. ولكن مع الاختفاء التدريجي للمجتمع التقليدي والتغير الاجتماعي والاقتصادي الخطي السريع، تنحت عملية الانتقال اليسيرة من مرحلة الشباب إلى مرحلة سن الرشد لتفسح المجال أمام الغموض واستحالة التنبؤ بالمستقبل. لقد أدت الأعداد الهائلة جداً للشباب اليوم إلى اكتظاظ المدارس وعدم التوازن بين الجنسين في ميدان الزواج والضغط المتزايد على سوق العمل الرسمي الصارم في إيران. ويمكن أن تستغل إيران هذا العائد السكاني بشكل أفضل من خلال الاعتماد على الاستثمار المتزايد في مجالي الصحة والتعليم لهؤلاء الشباب لتعزيز نسب الإنتاجية والنمو الاقتصادي عبر إتاحة فرص أفضل للتعليم والتوظيف.

وباستخدام الأطر التصورية المتعلقة بما كتب عن الاستبعاد الاجتماعي والتحولات الحياتية، يمكن تحليل عملية إدماج الشباب وانتقالهم الناجح إلى مرحلة سن الرشد بالبحث في ثلاثة أبعاد: اكتساب المهارات من أجل العمالة المنتجة وإيجاد فرص العمل وتكوين الأسرة. إن فترات البطالة الطويلة في إيران، التي تقاس بالسنوات بدلاً من الشهور، والتي تحرم الشباب والشابات من القدرة على الزواج وتكوين الأسرة، أوجدت ظروفاً لاستبعاد الشباب على الرغم من قلة الفقر بشكل عام والتعليم العالي إلى حد ما. ويولى اهتمام خاص إلى الاختلاف في تجارب الأفراد من الرجال والنساء والفقراء والأغنياء في مرحلة الانتقال إلى سن الرشد.

ثلاثة أبعاد حاسمة للاستبعاد

تُرکز هذه الدراسة على ثلاث عمليات انتقال حاسمة تواجه الشباب في إيران، وهي التعليم والعمالة وتكوين الأسرة.

• التعليم:

لقد طرأ ارتفاع كبير في نسبة التحصيل العلمي بين الشباب الإيرانيين في أرجاء البلاد في العشرين سنة الماضية بسبب ارتفاع نسب الالتحاق بالتعليم. ولكن كما هو الحال في الكثير من الدول في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يقدم سوق العمل الرسمي في إيران مكافآت عالية بشكل غير متناسب لحملة الشهادات الجامعية مما أدى إلى خلق نظام تعليمي يركز على إصدار الشهادات العلمية أكثر من تركيزه على تدريب الأفراد. الشواغر محدودة في الجامعات، والتحسينات على التحصيل العلمي قد لا تعني الكثير لأن التضخم السكاني زاد بشكل كبير من صعوبة التحاق الشباب بالجامعات. وعلى الرغم من أن صانعي القرار قد بدؤوا بإصلاح هذا النظام من خلال تقديم البدائل للتعليم الجامعي، كالبرامج التي تُدرّس المهارات الحرفية وتُقدم التدريبات للعاملين أثناء مزاولتهم لمهنتهم، إلا أن تلك البرامج لا تزال موسومة بالعيوب حيث ترفضها أنظمة التعليم الرسمية.

شباب الشرق الأوسط

Middle East Youth Initiative

ورغم شيوع التعليم المجاني للمرحلتين الابتدائية والإعدادية في العالم، يبدو أن التحصيل العلمي يتأثر تأثراً قوياً بدخل الأسرة أو موقع السكن أكثر من تأثره بعامل الجنس. فالأغنياء تتسنى لهم فرص أكبر في الالتحاق بالمدارس الثانوية أو الجامعات. ولدخل الأسرة أثر قوي بشكل خاص على نساء المدينة والريف على حد سواء، لأن النساء الواقعات في الخمس الأعلى من الإحصائية يتمتعن بمتوسط أعلى من التحصيل العلمي يفوق بنسبة 50% أولئك اللواتي في الخمس الأدنى عندما يكملن تعليمهن. ويبدو أن أكثر حالات التراجع عن الالتحاق بالمدارس تحدث بعد السنة الأولى من التعليم الثانوي، عند سن الخامسة عشرة تقريباً. وهو أيضاً السن الذي ينتهي عنده التعليم الإلزامي والمستوى الذي يتم عنده تقييم جميع الطلبة وتوجيههم نحو مسارات منفصلة، وبالتحديد المسار النظري/الأكاديمي والمسار التقني والمسار المهني أو نظام الكاردانيش [باللغة الفارسية] الذي يُدرّس المهارات الأساسية أثناء مزاولة المهنة. ونظراً إلى أن فرص التعليم الجامعي أغلقت في وجه الطلاب الموجهين إلى المسار المهني، فمن المرجح أن يضطر الكثير من الشباب الذين يخفقون في التأهل للالتحاق بالمسار النظري إلى الانسحاب من المدرسة كلياً. واستجابة لمطالب الآباء ولحث الطلبة على الاستمرار في المسارات غير النظرية، أتاحت الحكومة مؤخراً الفرصة، مع بعض القيود، لخريجي الكاردانيش في المشاركة في امتحانات القبول والتمتع بفرصة الالتحاق بالتعليم الجامعي.

ولكن نسبة تقدر بنحو 20% فقط هي التي تحصل على درجات عالية تؤهلها للالتحاق بجامعة حكومية أو خاصة من الشباب البالغ عددهم 1.5 مليون تقريباً الذين يتقدمون لاختبار الكونكور للالتحاق بالجامعات سنوياً. أما الأثر الذي يقع على الشباب البالغ عددهم 1.2 مليون ممن أخفقوا في اجتياز هذا الاختبار فيكون بالغاً. وتشير أدلتنا إلى أن الشباب الذين يخفقون في اجتياز هذا الاختبار يحظون بأسوأ النتائج في سوق العمل من ناحية المخاطرة وطول فترة البطالة، مما يدل على أن هذا الاختبار قد يكون بمثابة مؤشر يستخدمه أرباب العمل.

• العمالة:

يواجه الشباب الإيراني، بعد إكمالهم تعليمهم، العديد من العقبات أثناء مرحلة الانتقال إلى العمالة، حيث يواجه الخريجون الجدد معدلات بطالة عالية عدا عن كونها طويلة الأمد. ويعجز سوق العمل الرسمي في إيران عن مساعدة العدد المتنامي للشباب في إيجاد فرص العمل المناسبة، ومعدلات البطالة بين النساء ازدادت تدريجياً لتصبح الآن ضعف معدلات البطالة لدى الرجال، ونصفهن تقريباً في أوائل العشرينات من العمر وعاجزات عن إيجاد عمل. والفترات الزمنية الطويلة من البطالة تمثل سمة بارزة لعملية الانتقال العسيرة من المدرسة إلى العمل. ويواجه الشباب الذين لا يحصلون على عمل فور تخرجهم فترات زمنية من البطالة تقارب الثلاث سنوات، في حين أن الشباب الحاصلين على التعليم الثانوي يواجهون فترات زمنية من البطالة أطول بكثير مقارنة بنظرائهم من الحاصلين على مستوى تعليم مماثل أو أقل.

إن صلابة سوق العمل هامة على نحو خاص، لأن قوة العمل تتوسع بمعدل 3 إلى 4 في المائة سنوياً، أي نحو 1.2 مليون شاب يدخلون سوق العمل سنوياً في حين يتقاعد حوالي 300,000 عامل فقط. ويعتبر سوق العمل الرسمي الإيراني أحد أصعب الأسواق في العالم الثالث بسبب "العقد الاجتماعي" الذي تطور أثناء الثورة الإسلامية لمنح الوظائف وظل يضر بقدرة الاقتصاد على خلق فرص العمل. فمنذ أواسط تسعينيات القرن الماضي كانت هناك بعض المساعي لإصلاح "العقد الاجتماعي" من أجل زيادة تنافسية الاقتصاد، إلا أن التقدم كان بطيئاً. وتمنع أسواق العمل الصلبة الآباء والمدارس من إعداد الشباب لوظائف اليوم التي يعتبر الإبداع والعمل الجماعي والثقة بالنفس عوامل هامة جداً فيها.

• تكوين العائلة:

لقد طرأت تغيرات مثيرة على الحياة العائلية في إيران على مر العقدين الماضيين. فبالإضافة إلى معدلات الإخصاب المتهاوية ينتظر الرجال والنساء لفترات أطول قبل أن يقدموا على الزواج. فقد ازدادت النسبة المئوية للرجال والنساء غير المتزوجين الذين تتراوح أعمارهم من 25 عاماً إلى 29 عاماً بسرعة كبيرة لترتفع من 8 بالمائة إلى أكثر من 25 بالمائة بين النساء ومن نسبة 20 بالمائة إلى حوالي 40 بالمائة بين الرجال.

شباب الشرق الأوسط

Middle East Youth Initiative

ويتأخر الشباب في الانتقال من منزل الوالدين لأنهم يمكثون طويلاً في المدارس ولا يقدرّون على الانتقال للعيش في منزل بمفردهم. وقد ازدادت نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 عاماً و29 عاماً ويقطنون مع والديهم من حوالي 50 بالمائة في عام 1984 إلى 75 بالمائة في عام 2005، وبالنسبة للفتيات، فقد ازدادت النسبة من 20 بالمائة إلى 48 بالمائة.

قد يكون ارتفاع سن الزواج ظاهرة إيجابية، وخاصة أنها قد تعكس رغبة متنامية لكل من الشباب والفتيات لتأجيل تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال سعياً للمزيد من التحصيل العلمي. ولكنها قد تشير إلى مشكلة جديدة في عملية الانتقال إلى مرحلة سن الرشد. والزواج المتأخر قد يعكس جموداً في ميدان الزواج، لأن تكلفة الزواج وشراء المنزل وتكوين الأسرة قد ارتفعت. إن مرونة سوق الزواج تعد مسألة هامة على نحو خاص، لأن التضخم الشبابي يخلق الآن عدم توازن في ميدان الزواج حيث إن عدد الشباب الذين يبلغون سن الزواج أكبر من عدد الفتيات.

معالجة استبعاد الشباب: بحث في السياسات المستقبلية

وقد حددنا العديد من مجالات البحث في السياسات التي قد تساعدنا على اكتساب فهم أفضل للآليات القائمة التي تحكم أسواق التعليم والعمل والزواج، وتوجيه السياسة التي تهدف إلى تحسين المؤسسات الحالية، و تصميم آليات أفضل لطرح المحفزات الصحيحة.

ففي مجال التعليم، نحدد الدور الأساسي لسياسات القبول في الجامعات، التي تركز على اختبار وطني هام له أثر هائل على المناهج في المدارس الثانوية. إن تغيير سياسات القبول في الجامعات، لزيادة المحفزات للكتابة وحل المشاكل والتفكير الإبداعي والعمل الجماعي، قد يقطع درباً طويلاً لتغيير ثقافة الحفظ عن ظهر قلب واختبارات الخيارات المتعددة. والبحث بهدف قياس أثر القبول في الجامعات على التعلم في المدارس الثانوية وما بعدها قد يكون أول خطوة في تحسين تصميم المحفزات في التعليم.

إننا نؤكد أيضاً على الصلات القائمة بين الإصلاح في التعليم وسوق العمل. ونرى أن أمن الوظائف في القطاع الرسمي، وخاصة القطاع العام، هو أحد أسباب تفضيل أرباب العمل لخريجي الجامعات الذين يختارونهم على أساس قدرات محددة إلى جانب مصدر انجذاب الشباب للشهادات الجامعية. ومن أجل زيادة قيمة المهارات الأقل جدارة بالملاحظة، يجب على أرباب العمل في القطاع الرسمي توخي المزيد من الحذر عند تقرير مقدار ومدة مكافأة الأفراد العاملين. فمن شأن مثل هذا الإصلاح أن يرفع من شأن المدارس الفنية والحرفية التي تدرج تحت المستوى الأدنى في السلم التعليمي وبذلك تقلل من شأن المهارات الإنتاجية. إن البحث في سياسات فهم دور حماية الوظائف في تحديد الإجراءات المتبعة في أسواق العمل الإيرانية وقياس قيمتها لدى الشباب العامل وحجم عائد الوظيفة خلال دورة حياة العامل هو من بين مجالات البحوث ذات الأولوية الكبيرة.

الإصلاح الناجح لسوق العمل بدوره قد يتطلب إصلاح نظام الضمان الاجتماعي، الذي يبحاز بشكل كبير للموظفين القائمين على رأس عملهم حالياً. وللتقليل من حماية الوظائف، يجب تطبيق آليات الضمان الاجتماعي المصممة جيداً والتي لا تقتصر فقط على جعل هذا الإصلاح ممكناً سياسياً، بل وتزيد من قيمة الوظائف في القطاع غير الرسمي أيضاً، والتي تتسم بطبيعتها بقصر الأجل. إن تصميم نظام ضمان اجتماعي أفضل يتطلب بحثاً في السياسات لتقييم النظام القائم حالياً من وجهة نظر المحفزات التي يقدمها لصالح القطاعات غير الرسمية والسعي نحو وظائف مضمونة.

ويعتبر الانتقال من بيئة المدرسة إلى بيئة العمل مجالاً آخر حيث يمكن للبحث أن يوضح الاحتمالات القائمة لتدخل السياسات. ونحن ندرك أن أكثر من 90 بالمائة من الشباب العاطلين عن العمل الآن سيجدون وظيفة عندما يصلون إلى سن الثلاثين، ولكننا لا نعلم كيف حصلوا على الوظائف التي يعملون بها وهم في سن متقدم – هل تراهم التحقوا بدورات إعادة تأهيل أم استخدموا شبكات المعارف العائلية أم أنهم فقط انتظروا ليأتي دورهم. ومن جهة أخرى فإن

شباب الشرق الأوسط

Middle East Youth Initiative

العمل المستقبلي الذي من شأنه البحث في هذه العملية والدور الذي تتولاه شبكات المعارف الاجتماعية والآليات الأخرى في التوسط قد يمنحنا فهماً أفضل عند وضع سياسات الغد.

ومن الطبيعي أن يكون من الصعب إيجاد وتنفيذ سياسات تحسين أداء ميدان الزواج وزيادة فرص الحصول على قروض الإسكان وتسهيل عملية تكوين الأسرة بشكل عام. فلا نعلم سوى القليل عن سبب الارتفاع الكبير لتكلفة الزواج في إيران. إلى أي مدى يتعلق هذا الارتفاع بمخاطر المراهنة على مستقبل الشخص العاطل عن العمل؟ وربما تؤثر قوانين الطلاق والميراث على عقود الزواج حيث تغيرت قوانين الأسرة في إيران كلياً بعد الثورة، ولكننا لا نعرف سوى القليل عن أثر التغييرات في تكوين العائلات في إيران بعد الثورة. ما هي العلاقة بين الضمان الاجتماعي ومخاطر الطلاق، وخاصة بالنسبة للمرأة؟ قد يكون امتلاك المنزل، مثله مثل الحصول على وظيفة دائمة، مؤشراً جيداً لما قد يساهم به الشاب في الزواج. فإلى أي حد تتأثر عقود الزواج بملكية المنازل مقابل الوظائف، وهل الشباب والشابات مستعدون للتضحية بحياة الاستقلالية في سبيل الزواج؟

الختام

كما أكدنا في هذا البحث، مع أن التضخم الشبابي ساهم في تفاقم التحديات التي يواجهها الشباب الإيراني، إلا أنه ليس السبب الرئيسي وراءها. لقد حددنا بنية المحفزات المعتلة وصلابة النظام التعليمي وسوق العمل ومؤسسات الزواج في البلاد على أنها هي الأساس. ويقدم التضخم الشبابي فرصة لتصحيح البنية غير الملائمة للمحفزات والمؤسسات التي عفا عليها الزمان، والتي تعزز اكتساب النوع الخاطئ من المهارات وتشجع الشباب على السعي للحصول على الشهادات الجامعية، ومن ثم الانتظار طويلاً للحصول على وظائف دائمة في القطاع الحكومي. والأعراف الاجتماعية، التي تعتبر أيضاً جزءاً من التكوين المؤسسي في البلاد، تزيد على نحو مشابه من تكلفة الزواج. ويجب النظر إلى السلوك في المجالات المتعددة للحياة الاجتماعية والاقتصادية في ترابطه بعضه ببعض، والواقع أن الإصلاح المؤسسي للتأثير على السلوك هو الاتجاه الأكثر إنتاجية الذي ينبغي له أن يراعي هذه العلاقات المتبادلة.

اعرف المزيد

مبادرة شباب الشرق الأوسط عبارة عن مشروع مشترك بين كلٍ من مركز ولفنسون للتنمية في معهد بروكنجز وكلية دبي للإدارة الحكومية. وتكرس هذه المبادرة جهودها لتعزيز عملية الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للشباب في منطقة الشرق الأوسط. لمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة الموقع الإلكتروني لمبادرة شباب الشرق الأوسط على العنوان التالي: www.shababinclusion.org.

WOLFENSOHN
CENTER FOR
DEVELOPMENT
at BROOKINGS



كلية دبي للإدارة الحكومية
DUBAI SCHOOL OF GOVERNMENT